

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ الْمَسَارِعُونَ وَمَنْ السَّابِقُونَ؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلطَّاعَاتِ، وَدَعَانَا إِلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَعْبُودُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَاتِمَ النَّبَوَاتِ، وَالدَّلِيلُ إِلَى الصَّالِحَاتِ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١)، ﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ ذَكَرَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُسَارَعَةَ وَالْمُسَابِقَةَ فِي مَعْرِضِ الثَّنَاءِ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَإِنَّ الْكَيْسَ الْفَطِنَ مَنْ يَبْحَثُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَدْخُلُ بِهَا فِي زُمْرَتِهِمْ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣)، وَإِذَا أَتَيْنَا إِلَى الْمُسَارَعَةِ الْمَحْمُودَةِ وَجَدْنَا مَعْنَاهَا الْمُبَادَرَةَ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ، وَالْمُبَادِرُ هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَلَّبَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ؛ فَتَجِدُهُ يَعْفُو مَنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ هَلْ أَعْفُو، وَتَجِدُهُ يُعْطِي مَنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ هَلْ أُعْطِي، وَتَجِدُهُ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ هَلْ أَسْتَغْفِرُ، وَتَجِدُهُ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ هَلْ أَرْحَمُ، وَيُوقِّرُ الْكَبِيرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ هَلْ أُوقِّرُ، وَقَدْ أَنْتَى اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ فَقَالَ فِيهِمْ: ﴿لَا يَسْتَعْزِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٤)، وَالْمُجَاهِدَةُ بِالْمَالِ بِذَلِكَ فِي صُنُوفِ الْخَيْرِ وَوُجُوهِ النِّفْعِ، وَالْجِهَادُ بِالنَّفْسِ حَمْلُهَا عَلَى قَوْلِ الْخَيْرِ وَفِعْلِهِ،

(١) سورة الحج/ ٧٧
(٢) سورة البقرة/ ٢٢٣
(٣) سورة التوبة/ ٧٢
(٤) سورة التوبة/ ٤٤



وَمَنْ كَانَ مِنْهُ ذَلِكَ هَدَاهُ اللَّهُ وَكَانَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَمَاذَا بَعْدَ دَرَجَةِ الْإِحْسَانِ! يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

وَمِنْ أَجْوَدِ الْقَوْلِ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَعِزُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٢)، قَوْلُ أَهْلِ الْبَيَانِ فِيهِ: «أَمَّا
الْمُسْتَنْبِصُونَ الْمُؤْمِنُونَ فَهُمْ مُسْتَقِرُّونَ عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ وَمَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا مِنْ
أَرْقَى أَقَانِينِ الْأَدَبِ الْوَاجِبَةِ الْاِحْتِذَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ أَحَاهُ فِي أَنْ يُسَدِّيَ إِلَيْهِ
مَعْرُوفًا، كَمَا لَا يَلِيقُ بِالْمُضِيفِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ضَيْفَهُ فِي أَنْ يُقَدِّمَ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْاِسْتِئْذَانَ فِي هَذَا
الْمَوْطِنِ دَلِيلُ التَّكْلِيفِ، وَخَلِيقُ بَدْوِي الْمُرُوءَةِ وَأَرْبَابِ الْفُتُوَّةِ أَلَّا يَتَنَاقَلُوا إِذَا نُدِبُوا إِلَى أَمْرٍ جَدِيرٍ
بِالْمُرُوءَةِ». وَالْمُسَارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ صَارَتْ سَجِيَّةً لِلْمُتَّقِينَ لَا يَتَكَلَّفُونَهَا، بَلْ تَقُومُ إِلَيْهَا نَفْسُهُمْ
مِنْ غَيْرِ تَتَاقُلٍ؛ لِأَنَّ التَّتَاقُلَ عَنِ فِعْلِ الْخَيْرِ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَرَدِّدِينَ الَّذِينَ ﴿لَا إِلَى هَوَاهُ وَلَا إِلَى
هَوَاهُ﴾ (٣)، وَهَذِهِ صُورَةٌ مُقَابِلَةٌ لِتِلْكَ الصُّورَةِ الْمَشْرِفَةِ؛ وَلِذَلِكَ ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَعْدَهَا فَقَالَ:
﴿إِنَّمَا يَسْتَعِزُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ
يَتَرَدَّدُونَ﴾ (٤).

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ ذَكَرَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُسَارَعَةَ فِي الْخَيْرَاتِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى
جَهَةِ التَّنَاءِ وَعَلَى جَهَةِ الْأَمْرِ؛ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٥)، وَمَنْ تَدَبَّرَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَجَدَ دَلَالََةً عَلَى الطَّرِيقِ
الَّتِي يَصِلُ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى مَقَامِ الْمُسَارَعَةِ، بَلْ يُجَاوِزُهُ لِيَكُونَ فِي مَوْضِعِ السَّبْقِ مِنَ
الْمُسَارِعِينَ؛ فَاسْمَعُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ تَعْرِفُوا السَّبِيلَ الَّذِي بِهِ
وَصَلُوا، يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

(١) سورة العنكبوت/ ٦٩.
(٢) سورة التوبة/ ٤٤.
(٣) سورة النساء/ ١٤٣.
(٤) سورة التوبة/ ٤٥.
(٥) سورة المؤمنون/ ٦١.



يُؤْمِنُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿١﴾ ، فَبِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي خَلَصَتْ بِهَا قُلُوبُهُمْ لِلَّهِ وَصَلُّوا إِلَى الْغَايَةِ ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٢﴾﴾ ، فَالْبِدَايَةُ تَطْهِيرُ الْقَلْبِ ، وَالْغَايَةُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ؛ لِيَكُونَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْمُقْتَدِينَ آثَارَهُ وَخُطَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَلِنَنْظُرَ كَيْفَ أَنْ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ ذَكَرَ الْمُسَارَعَةَ إِلَى الْخَيْرَاتِ عَامَّةً؛ فَدَخَلَ فِيهَا كُلُّ خَيْرٍ، وَشَمِلَتْ كُلَّ مَعْرُوفٍ، إِلَّا أَنَّنَا نَجِدُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمُسَارَعَةِ ذِكْرًا لِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ؛ لِتَكُونَ تِلْكَ الْأَعْمَالُ عِلْمًا عَلَى رَجَاءِ بُلُوغِ ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَالطَّمَعِ فِي الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْغَايَةِ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾﴾ ، فَاسْمَعُوا إِلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْجَلِيلَةِ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾﴾ ، وَقَدْ يُحْطِنُونَ، إِلَّا أَنَّهُمْ سُرْعَانَ مَا يَسْتَغْفِرُونَ؛ فَكَانَتْ الصِّفَةُ الْخَاتِمَةَ لِتِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لِمَنْ وَلَا اللَّهُ لِمَنْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ

(١) سورة المؤمنون / ٥٧ - ٦٠ .
 (٢) سورة المؤمنون / ٦١ .
 (٣) سورة آل عمران / ١٣٣ .
 (٤) سورة آل عمران / ١٣٤ .



يَعْلَمُونَ ﴿١﴾، فَاجْتَمَعَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْأَرْبَعُ الْجَامِعَةُ؛ فَكَانَ الْجَزَاءُ ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ ﴿٢﴾، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِالْمُسَارَعَةِ، بَلْ كَانُوا مِنَ السَّابِقِينَ؛ فَكَانُوا أَمَامَ الْمُسَارِعِينَ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ ﴿٣﴾، نَعَمْ ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ ﴿٤﴾، وَمِنِ السَّابِقُونَ؟ إِنَّهُمْ أَهْلُ الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ قَبْلَ غَيْرِهِمْ فَقَالَ فِيهِمْ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٥﴾.

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٦﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِيْنَا وَلَا مَعْنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ

(١) سورة آل عمران/ ١٣٥.
 (٢) سورة آل عمران/ ١٣٦.
 (٣) سورة المؤمنون/ ٦١.
 (٤) سورة المؤمنون/ ٦١.
 (٥) سورة الواقعة/ ١٠ - ١٢.
 (٦) سورة الأحزاب/ ٥٦.



شأن الصالحين.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

